قصة : محمد حافظ رجب

أصابع الشر

استقلت (هنا) فوق وسادة المخمل البنفسجى .. داخل علبة التواليت ووضعت الغطاء فوقها .. تركت وراءها الباب مواربا عن قصد ليجذب الرجل .. وتثاءبت ليس من أجل النوم .. انها تطرده .. بعد لحظات تسلل وراءها (الشعر) .. مدت (هنا) أصابعها .. عانقته .. لفها الشعر .. غطاها .. صارت سجينة ...

... **نامت الأصابع** فى العلبة متعانقة . . لم يحفل الاثنان **بأصبع** الروج وعلبة البودرة وزجاجة العطر والمرآة الصغيرة : مخلوقات علبة التواليت مع أنها اشتركت فى اعداد (هنا) للحدث ...

منذ لحظات قبل أن تستلقى هنا فى العلبة تناولت أصبح الروج : مرفوق شفتين مشققتين . . مزج الرقة بالجفاف .. وامتدت يدها الى صندوق البودرة .. نثرت ذراته فوق التربة البدائية .. تحولت الى جليد ناعم .. تزحلقت عليه أصابع الشعر..تأهبت (هنا) للقاء المنتظر.. واستلقت العلبة بعدها تعبة فوق (الشفنيرة) تجاه المرآة .. ترى نفسها فيها اثنتين : واحدة فى منطقة الظل ليست موجودة .. والأخرى فى المنطقة الحارة موجودة : منطقة وجود (هنا) الساقط فى وجود الرجل صاحب الشعر

. . . **أسفل** علبة التواليت والشفنيرة .. فى ركن ابكم لا يفشى السر.. مع أنه ممتلىء الى حد الغثيان بالذهول .. يوجد صندوق حديدى رهيب : خاضع الى حد الذل لسيطرة صاحبه .. فى الصندوق ادوات دقيقة ونار مطفأة ووابور لحام يمتلكه سيد العلبة : سيد (هنا) .. وأصابع قصدير لا عمر لها .. يفتك بها وابور اللحام .. الوابور فوق الصندوق يحرسه لسيده المسيطر على جسد (هنا) .. أصابع القصدير الرقيقة.. تستخدمها أصابع الرجل .. تلحم بها ثقوب المواسير .. ومواقد الجاز . . وثقوب نساء متقدمات فى العمر مهترئة من طول المسافات والزمن : (هنا) جسد مثقوب من قسوة الزمن .. بجوار الصندوق الرهيب رأس صغير غارقة فى أحلام العذاب .. الرأس فى الصندوق تنتفض .. يبعد عنها تيار الهواء الأعمى المندفع من فراغ الباب .. هو يعرف معنى العذاب .. جربه : خاضع خضوعا كاملا للرجل : وسيلة حقيرة يحتفظ فيها بأدوات التجوال فى حوارى البلد .. الرأس : ولد .. انسان لم يكتمل .. ومع ذلك اكتمل سن العذاب فى داخله : أصغر أولاد (هنا) .. قطعة لحم ملفوظة.. القت بها من النافذة .. الحجرة الآن .. ينقصها رأسان .. تاها فى أرض غريبة لا تراها العين .. اختفيا منذ اليوم الذى دخل فيه الشعر الغريب .. وجود (هنا) .. واستلقى فوق المخمل الناعم .. داخل علبة التواليت . . جاء ومعه العلبة فخلعت ملابسها .. واستلقت عارية .. تقبل أظافر الشعر وتمسح جلدها فيه . . ورآها الأولاد .. فذعر ولدان .. فراثنان .. ونام ولد .. نام الأصغر : لعجزه عن الذعر الواضح .. بقى ..

خرج الرأسان الى بلاد تلقمها ثديها .. وبلاد تضعهما بين أنيابها .. ولم

يعد من الراسين .. اصبع ولا عين تطمئن الناس عليهما ..نسيهم الناس

... **فى داخل جمجمة الليل** ...
بجوار الصمت المستمر أبدا .. وعلبة تواليت فى داخلها **اللذة مرتعشة** ممتزجة بتأوهات (هنا) المضنية تعلن عن استسلامها الرهيب للقهر .. بجوار الصندوق المنتفخ بقطع القصدير قصيرة العمر .. والرأس الصغيرة العاجزة عن اللحاق بالراسين التائهين منسوج من جلد حية ميتة .. تسجن فيه أصابع الشعر العابثة بما تحت روبها .. وفوق الشفتين المشققتين خطوطا متوحشة .. حفرها بأظافره اصبع الروج الثقيل .. وتمد (هنا) يديها فى الشعر .. تدفن فيه جسدها وقلبها .. كل عمرها لتنسى فداحة الثمن ...

...فى **داخل جمجمة الليل** المثقوبة يتصاعد من بئر السلم العميق (و « هنا » تعانق الشعر) صوت .. سرقه لصوص عميان فى وضح النهار ..

... يصعد الآن درجات السلم أعرج .. مقطوع الساق : « يا هنا .. يا هنا أنا قاعد فى بير السلم هنا .. أحرسك من الترماى ليطلع يخطفك.. احميك من السواق ليطلع يدبحك .. خايف يعلقوك فى سنجة الترماى وتتعرى يا هنا »

.. لحظتها تنكمش .. تنكمش بين أظافر تخدش جلدها : العقاب الرهيب قادم من مكان سحيق:صدى الماضى.. واللحم المبعثر .. والشبح الغائب صاحب كل البصمات والذكريات القديمة .. وتنهض فزعة تبطش بذكرياتها غاضبة . . تخلع الماضى وتلقيه . . يتدحرج فوق السلم . . وتجرى عارية .. تقتحم الشعر .. لتبعثر صدى الصوت وتنفخ فى بقايا هشيم الولدين وتدوس وجه الذكريات ..

... **فى بئر السلم** رجل بلا مخ .. سارت عجلات ترام (الرمل) فوق وجهه .. ففيرت ملامحه .. ونفخ كومسارى ضرير فى البوق فهوى السور فوق رأس صبى ..

... **قبل** أن يعرى رجال الاتوبيس والترام مخ الرجل ويأكلوه .. كان يلبس جاكتة بيضاء ويحمل صينية وزجاجات .. يوزعها على نظارات وأربطة عنق.. وتمتد أيادى النظارات وأربطةالعنق.. تتناول منه الزجاجات والأكواب وتفر الى داخل أدراج المكاتب .. فى الظلمة الحالكة هناك ترشف المشاريب .. تتابع سطور الأهرام .. تقضم بين كل لحظة واخرى قضمة دقيقة من سندوتش فول محشو ..

... **فى الثانية** عندما يخرجون من أدراج المكاتب .. يغادر « محروس » الديوان .. يرمى خطافا فى حبل .. معلق فى زجاجة كازوزة .. وضعه فيها صاحب البوفيه وغطاه .. ويتسلق الحبل ويصعد . . يطرق غطاء الزجاجة . . فينزع الغطاء صاحب البوفيه .. لحظتها يكون آخر موظف مختبىء فى درج مكتبه قد انصرف .. ويخرج موكب الزحام مهرولا .. هو فى نهايته يتبعه . . . ويغيب فى الأرض .. يظهر فى أول

المســـــاء .. والقمـــر جوال فوق « المحمـــــودية » وأكواخ (غربال) الصفيح تسبح .. تضـــيئها كلوبات وتحملها رياح وبساط ســـحرى .. ومارد وسحاب أبيض يركبه محروس وقدماه متدليتان فوق « غربال »

... ابتاع الشىء المعتاد « بيوميته » وضعه فوق حجر الجوزة .. دفنه فى المعسل اللزج .. وشد أنفاســـــا .. فقامت الأحلام متثائبة .. وشـــدت كتفيهـا المسترخيتين المقوستين : شـد محروس كتفيه .. لكنهما اســـترخيا على الفور.. لم يعد لهكتفان يرفعهما فى وجه الاصرار الذى يعـــرقله .. ويندفع الى مائدة فوقها كباب وحمام وبرقوق وعنب الشام .. ويقهقه من القلب .. : القلب مات .. وما زال يقهقـــــه .. من النظارات وأربطة العنق .. وضحكاته تنحدر من ثقوب لا تراها العين : محروس رجل مثقوب .. ثقوبه يخـــرج منها الدخان .. لا يتـــرك اثرا فيه .. فتتـــوقف الضحكات .. تفر منه .. ويسحب القدمين ببط لثقلهما .. وفوق راسه صـــينية البوفيـــه .. فوقهـا متمدد صاحب البوفيه فى اســـترخاء يصدر أوامره اليه : الهث .. الهث من أجل أربطة العنق .. وعيون النظارات .. وأرجل المكاتب : **در على كل درج .. انحن له اسأله ماذا يشرب .. اندفع .. لب كل الرغبـــات .. لب كـــل النداءات ..** » .. ويندفع محروس صارخا وهو يلقى بالصينية وصاحب البوفيه على الارض : « النجدة ياهنا .. صاحب البوفيه يطاردنى لألبى كل الرغبات »

.. وتوقفه (هنا) .. تحتويه .. تخلع له قدميه .. تضعهما فى ماء وملح ..وتشرب قدماه الراحة فتستريحان

.... فى منتصف الليـــل يتحول محروس الى ساحر : يشعل النار فى المدفأة .. يحـرق البخـور الجـاوة والمستكة .. ويستحضر مخلوقات من الجن .. يأمرها أن تفجر له براكين تجرى فيها قنوات من لهيب .. ويندفع الى زجاجة الكازوزة ينزع غطاءها .. يخرج نفسه من العنق .. ويمسـك الزجاجة ويهشـمها فى الســقف .. ويلقى بالفطاء فى وجه العالم .. ووجه صاحب البوفيه .. ثم يجـرى الى مكتب قريب من الوفيه يجد فيه موظفا يحلم بعلاوة وترقية قريبة .. فيقترب منه .. ويخطف نظارته .. يلقيها تحت الحذاء .. يدوسها .. لا تبقى منها غير ذرات .. ينثرها فى عيون الموظفين: « عيونكم زجاجية .. ياأربطة العنق .. هشمت عيونكم .. دست فوقها .. فتاتها أنثره فى وجـوهكم .. فى الصباح تقوم (هنا) منتعشة .. مسح فى جلدها محروس كله ذله .. تنفض عن لحمها رذاذ ماء الحمـام وذل الزوج طول النهار : عادت فى التومن رحلات الليـــل الطويلة فى أرض العجائب مع ساحر الليل .. جرسون النهار .. ابو الاولاد .. حارس بوفيه الديوان

فى الســـابعة صـــباحا عندما تنوح صفارة شركة الغزل بالبر الثانى تغـادر الحجرة ثلاث رءوس .. تحركهـا ســتة أقدام : هنا ومحروس .. و (حربى) ... وتبقى فيها ثلاث رءوس .. تبقى فى لحظة الانتظار المستمر حتى تعـود الرءوس الاولى ..

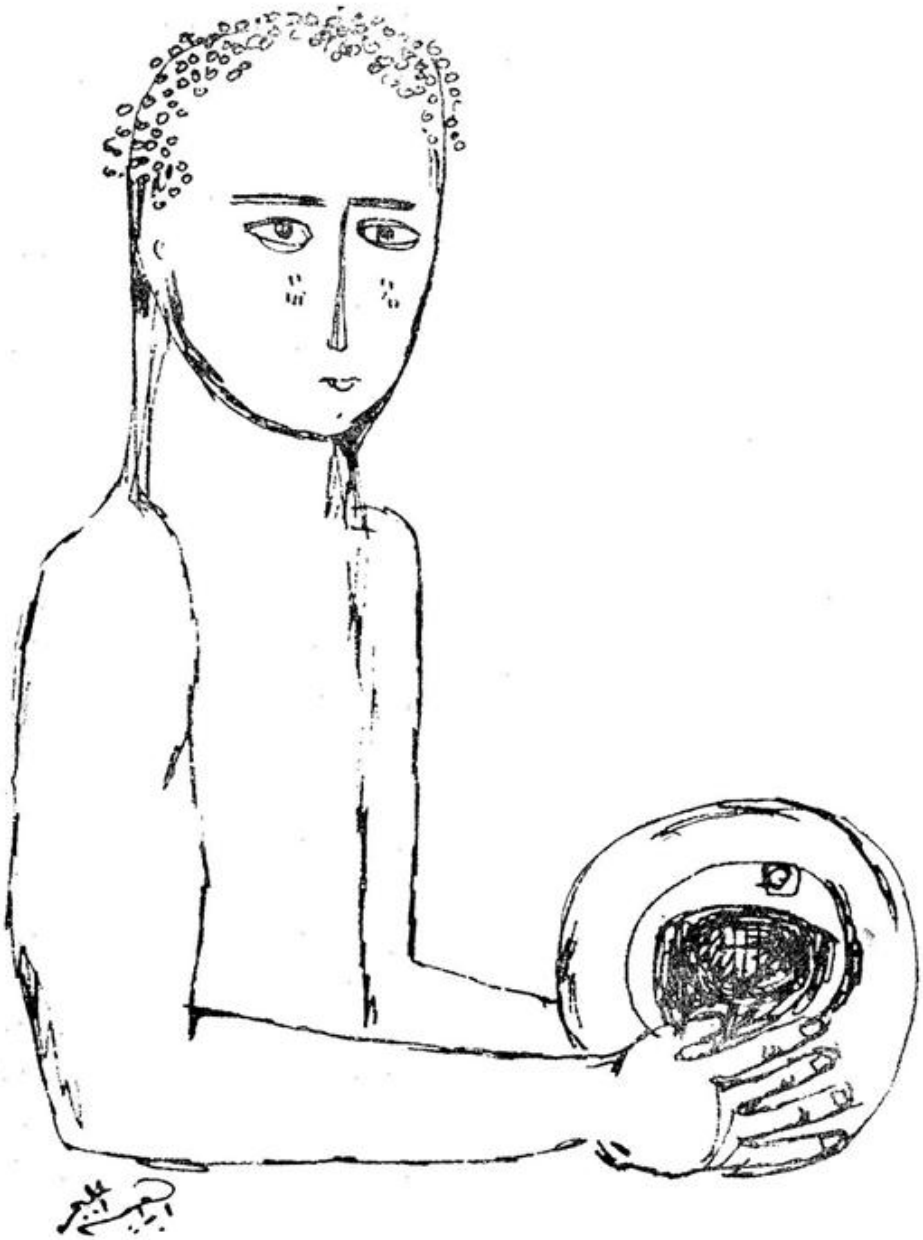

.. **(هنـا)** تمد أصـابعها المائة .. تفسل ملابس العالم فى طشت غسيل .. وتمنحهـا مخلوقاته قطعـا من فائض ملابسها : سوتيان حريرى ثقبه صرصـار .. قميص بكم واحـد .. وبقايا أطعمة .. يمنحهـا لهـا رجال منفردون يأنفسهم فى حجرات موحشة فوق السطح .. وتحمل عطايا العالم فى جوال تفرغه عندما تعود فى أربع أفواه

... **فى الصباح** والاقدام تشتد فى السير .. والقوارب تغطيهـا حلل زرقاء تعبر بها ترعـة المحمودية .. تخرج هنا ومحروس وابنهما حربى .. .. حربى عمره مائة سنة .. يرتدى (بيريه) سرقته أمه من غسيل خواجه عجوز لاطفها ذات مرة بأصابعه وكف : كف الرجل منذ زمن عن الارتواء .. اكتفى بلمسات اليد ..

حربى خادم عند خواجه وخوجاية .. يحفر بأسنانه فى بلاط الشـــقة لترضى القبعة فتمنحه الجـزاء آخر النهار : نصف علبة لحم محفوظ تثير عيون اخوته .. فى المساءليعودوا لبيريه سلته .. فى السلة اصبع موز وبرتقاله وشريحة لحم مدهشـــة .. وعيـــون النساء تتابعه : شاطر مثل أمه وأبيه .. كلهم يجلبون النقود .. محروس وهنا وابنهم .. كلهم .. يابختهم » .. عيون الحى ثقبت السلة .. تتمنى لحربى أن تقطع يداه .. وتموت الأم فى المشرحة .. ويصاب الأب بالهلع والحيـــاة تســـير يتعلق برقبتهـــا المخلوقات الستة .. تحمل فى الصباح ثلاثة .. ويبقى ثلاثة : حياة لا تحتمل .. ومع ذلك تحتمل .. القســـوة : طنينها فى الأذن أصبح مدعاة للضحك .. كل مســـاء يقابلونها بالقهقهة .. بالتهتهة .. وتعود الأم من كهوف فيهـــا رجال واجمون يلبســـون أقنعة .. يطاردها بوابون حتى سراديب الفسيل .. تننفلت من بين أصابعهم هاربة .. فيتلقفها بين أحضانهم غرباء .. توقف اندفاع نزواتهم .. لكن الخطورة تكمن فى رجال موظفـين صـــامتين .. فى صمتهم الخطر .. يريدون بها مواجهة ثقل صمت الوحدة .. لكنها تهرب .. تهرب .. حتى الآن تهرب ...

ويعـــود الأب وفـــوق الرأس عمامة .. ويحمل هنا .. يريها أرضا لم تطأها أقـــدام بشر .. يحميها من رجال الســطح المترقبين عودتهم اليهم بصبر ذليل ... ولا يعودان الا والفجر ديك واقف فوق السطح .. يصيح بلا مئذنة ..

قال الخواجه صاحب القبعة يوما لحربى ابن هنا : خربى .. خربى .. روخ هات لى واخـد ازازه بيره » : زجاجات النشوة تحدد مصير الصبى

السيدة من داخل البانيـو أطلت من عيون الدش .. من ثقبين : « خربى .. هات لى معاك .. أنا كمان واخد بيره » : زجاجات الماء الصفراء .. بداخلها ماء الألم .

أصبحتا زجاجتين : الخواجة رغب .. السيدة رغبت.. من قال للاثنين اطلبا ؟ لماذا طلبا ؟ .

نزل حربى جاريا ليأتى بالزجاجتين : كيف نزل ؟ لماذا نزل ؟ ..

تناول زجاجتى البيرة .. توقف .. وجدهما حمراوين .. النذير بداخلهما .. الزجاجتان فى داخل كل منهما عنق مقطوع يقطر دما : لماذا اذن لم يدركه الفزع .. لماذا بقى ؟ .. لماذا حملهـما ومشى .

دهش البائع عندمـــا رأى الدمـــاء تتساقط قطرات .. قطرة .. قطرة .. لكنه لكى يبيع زجاجاته أخفى الدهشة .. أعطى الزجاجتين لحربى وصـــمت : اتفق البائع مع النذير الخفى .. زجاجة من أجل القبعة ؟ ليت القبعة ماتت فى داخلها الرغبة منذ زمن .. زجاجة من أجل عيون الدش ولحم البانيو الأملس ؟ ليت الحمام تهدم على من فيه .

عشرون أصـبعا فى الطريق قادمة : الفزع قادم فى الطريق من يمنعه ؟

عشر أصابع من العشرين ترقص فوق أربع عجلات : ليت العجلات توقفهـــا ارادة الســـائرين بلا عجـل .. باقى

العجلات ترقص فوق العشرة الأخرى ·· وترام بطابقين يسير · فى الطابق الأعلى ينـــام الركـاب ·· ينتظرون الصرخة لتوقظهـــم فيقـومون فزعين ويلقـــون بأنفسهم من النوافذ ·

نظر حربى لزجـــاجتى البـــيرة ·· وجدهمـــا حمراوتين تماما : **اهرب الآن** ·· **اهرب** هذا هو النذير ·· ذهل ·· احتوته الدهشة ·· كمم فمه الاستغراب ·· فى داخل كل زجاجة رأس والعنق مقطوع يقطر دما ·· تجمد ·· وقف : لماذا توقف ؟

لماذا ذهل ؟ هم دائما يذهلون فى لحظة الهزيمة ·· لماذا هزم ؟

صرخ الناس ·· استيقظ الركاب فى الطـــابق الأعلى ·· فركوا عيونهم ·· زعقوا ·· ألقوا بأنفسهم من النوافـذ والترام يسير ·· لكن كل شىء انتهى ·· كل شىء : سقط الرأسان من عنـق الزجاجة ·· فى القاع ··

سقطت الزجاجتان فوق القضبان ·· تهشمتا ·· تناثر زجاجهمـــا : حربى انشطر الى شطرين ·· شـــطر تناوله الأتوبيس وخبأه لنفسه · وشطر التهمته عجلات الترام ·· خدعة : كان هنا ·· لم يعد ·· هـــل كان ·· هـــل رآه انسان ؟ ·

هل توقفت عجلات الترام ؟ ·· هل توقفت عجـــلات الاتوبيس والبشـــر وعجلات السحاب فوقهم ؟ هل تجمد الماء فى الحمام ؟ · كف عن السقوط من الدهشة ·· لم ينزل من فتحات الدش؟ ·· كل العجـــلات ·· تحركت ·· تحركت ·

صرخت السيدة من داخل البانيـو : « **خربى ·· خربى ··انت فين يا خربى؟ فين ازازة البيرة بتاعى ؟** » ·

صاح الخواجة : « **فين البيرة بتـــاعى يا خربى ·· انت ولد عفريت** » ·

لبى حربى نداء الصيحة ·· دخـل فجأة عليهما حاملا الزجاجتين ·· والدماء تلوث يديه ·· ابتســـم وهـــو يضع الزجاجتين فوق المائدة ·· هم الخواجه أن يسأله عن الدماء ·· لكنه تراجع من الهلع ·· تناثر لحم حربى ·· تبعثر فى الحجـرة جرى الخواجـــه الى امرأته فى البانيو ليخبرها بما حدث ·· عادا معا · فلم يجدا شيئا : دخل الهواء من الشرفة المفتوحة ·· حمل اللحم المتنـــاثر ·· نثره فوق الناس ·

رجعت هنا ولم يرجع حربى ·· رجع محـــروس ·· ولم يرجع حـــربى ·· فى الليل عاد وبســـاط الريح ·· وخبى برفقته ·· همست هنا : « لم يعد حربى ·· بعد » ·

خلع حزامه ·· طرد الجنى ·· ألقى ألقى ببساط الريح من النافذة : « لن أعود الا وفى يدى حربى » ·

ترك السرير ونام فوق الأرض ·

ذهبت هنا للخواجة ·· قال لهـا : « لم يعد خربى بزجاجة البيرة ·· أنا أحب البيرة يا مدام ·· والمدام فى الحمام تنتظر البيرة ·· خربى ولد عفريت »·

لم تركب هنا طشت الغسيل وتطير به فوق حبال الأســـطح ·· لم تنشر الغســـيل فى الســحاب ·· نزلت هى ومحروس يدوران على الأقســـام : جارة لهما قالت : « تروحى التلاجة يا شابة ·· دورى عليه هنـاك ·· تخلص من العذاب ده ·· علشان ضميرك يرتاح »·

رفعوا لهما غطاء الجثة الأولى : صمت محروس وهنا ·

رفعوا لهما غطاء الجثة الثانية : هـل **فى امكان يده الثابتـــة حاملة مئـــات**

الطلبات فوق صينية الأحزان قادرة على الثبات الآن ؟ تظل الى جانبه تعلن الاستسلام أمام الجثةالراقدة أمامه تتطلع اليه ؟ ٠

عندما هموا برفع غطاء الثالثة سقطت هنا على وجهها : رأت ما يكفيها ٠٠ ٠٠ صرف رجال الثلاجة المرأة والرجل ٠٠ لكن هناك شيئا خفيا شد قلبهما : لمحت (هنا) قطرات من دمها تتدحرج فوق الأرض ٠٠ تلفت أنظارها اليها ٠٠ صرخت : « دمى ٠٠ رأيت منه قطرات على الأرض » ٠

محروس رأى هو الآخر قطعة لحم من لحمة ٠٠ تلتصق بساقه ٠٠ تختبىء فيها ٠٠ عرفها على الفور : « قطعة لحم منى ٠٠ سرقوها ٠٠ كيف ؟ » ٠

عادا الى الرجال ٠٠ وقف الرجال أمامهما ٠٠ خرج رئيسهم من الزحام ٠٠ اهتز قلب الرجل : « يريدان رؤية الموت ٠٠ يتزاحمان عليه » ٠

ـ وروالهم التلاجة يا رجالة ٠٠ كفاية يشوفوا راس الولد ٠٠ وانت يا مره اتلمى ٠٠ ولا كلمة تقوليها ٠٠ ولا صرخه تطلع من بقك ٠

٠٠ **خاط الرجال** شفاههما ٠٠ سحبوهما بخيط رفيع منهما ٠ ٠ ورفعوا غطاء الجثة : حربى ٠٠

العين مفقوعة ٠٠ الكبد مشروخ ٠٠ ذبحوه بزجاجة بيرة ٠٠ داست فوق العظام عجلات ترام ٠٠زمر فوق اللحم كمسارى ٠٠ لا كلمة ٠٠ لا صرخة ٠٠ لا دمعة والا سحب الرجال طرف الخيط : الصرخة المحبوسة ثقبت الجلد ٠٠ وما تحت الجلد ٠٠ نزلت الى القلب ٠٠ أسفل القلب ٠٠ الى النهاية ٠٠ آخر النهاية ٠٠

٠٠ **فى بئر السلم الآن** ٠٠ رجل صمت : واجهته الأشياء المروعة فصمت صوته يتعثر فوق درجات السلم مجروحا ينزف دما ٠٠ لايعرف كيف يصعد الدرجات لينادى (هنا) وهى عارية تستحم فى مياه تنبع من غابة شعر سوداء ٠٠ الشعر مغروس فى لحمها ٠٠ أظافره تخدش بطن الثدى تمزقه تترك عليه علامات أنياب دامية ٠٠

٠٠٠ **ابن** (**هنا**) مات مذبوحا ٠٠ فارتدت السواد ٠٠ أصبحت تتقلب فوق الجمر لتخفى السر : محروس لم يعد يقوم برحلات فى أرض العجائب ٠٠ (هنا) اعتادت على رحلات الليل : يطرق بابها ٠٠ فى يده أذن الفيل : « **احملى متاعك معك ٠٠ فى الرحلة حتى الصباح** » وتحمل متاعها ٠٠ وتجرى ملهوفة اليه ٠٠٠ لكنه يعود اليها الآن ٠٠ رأسه شاهد قبر ٠٠ يكوم عظامه فوق الحصير ٠٠ يتوسدها ٠٠ وينام الليل بعيون مفتوحة ٠٠ يفكر فى المصير ٠٠ غرابة النهاية ٠٠ عجز الأب عن انقاذ الابن ٠٠ كيف يعود الى الدخان يتسلق حباله ؟ ٠ الابن تعس ٠٠ والأب تعس ٠٠ هذا يخدم ٠٠ هذا يطيع ٠٠ يخطف العالم ابنه ٠٠ عجلات لا يحكمها العقل ٠٠ يلغى وجود الانسان بحركة واحدة ٠٠ (هنا) تتعلق بالدخان ٠٠ ترقص فوق سلمه ٠٠ منطقها ٠٠ هل يعود الابن ؟ ٠٠ مستحيل أن يعود ٠٠ لو خلا العالم من القسوة يحتمل أن يعود اليها ٠٠٠ وتقترب منه ٠٠ فيجفل منها ٠٠ يتملكه الذعر ٠٠ ينهض أمامها ٠٠ يخرج من جواله جمجمة : « هل ترين هذه يا زوجتى العزيزة ؟ رأسى ورأسك هنا ٠٠ رأسى ورأسك

مثلها : « **أنا وأنت جمجمة .. عثرت على رأس حربى فى داخل الجمجمة .. العـالم فى داخلها .. ما أغـرب ذلك يا زوجتى العزيزة .. العـالم جمجمة** » .. ويحمـل كوم العظم فوق كتفيه ويغادر الحجرة ..

... **منذ زمن** والليـل أمان كان الشيء يتنقل من لسان (هنا) للسان محروس .. يستحلبانه والليل حنان .. ومحروس يمشى تحت عجـلات الترام يبحث عن أياد .. مقطوعة .. ملقاة هنا أو هناك .. أو أصبع تائه أو قدم أخفاهما الأجل .. مشـغول باللحم المهروس يجمعه . . يضعه فى جوال خيش .. ويحمله فوق كتفيه ويذهب به الى مقابر « العـامود » يدفنه فى ترابه ويكسب فيـه ثواب ربنا .. وتصرخ فيه (هنـا) ليلقى الجوال ويضـعها فوق الكتفين . . ويشدان أنفاس الجوزة .. والسيجارة محشوة بقنـاطير الأوراق الهندية المعطرة ويبعـدها عن السـطح وحبال الغسـيل واغـراء الطلبة ومطاردة البوابين .. محروس لا يسـمع .. صمت

.. فى « فسحة » الطابق الثـانى فى بيت أبو البدر .. جلست (هنا) فى طشت غسيل تعصر ملابسـها وملابس أولادها : ملابس محـروس ليست فى الطشت : « انظرن لملابسـه يا نساء .. كما هى .. كما هى لم المسها .. حرام أن المسها .. مقرحة من جوال العظـام والمشى بين مقابر العامود طول النهار .. لم يعد الرجل يلمسنى .. لم يعد يسـتحم .. يخشانى .. المنكود يخشانى .. يخشى عيون الدش .. تجمد الرجل يانساء .. تجمـد .. لن أغسـل له ملابسه .. خسارة فيه» وألقت بها من النافذة ..

.. **طارت كلمات** (هنا) فوق ثرثرة النساء لرجالهن فى الليل .. تحولت الى ضحكات وعناق وقبل .. وتمـددت حكاية محروس المذعور .. تمددت .. جرتها امرأة فى الخمسين .. مخطوفة من زوجها وأولادها .. نقلتها لخاطفها (زوجها الآن) فى عب الظلمة والأنفاس تحترق .. زوجها صاحب صـندوق الأسرار . . يصلح مواقد الجاز . . ويمر حول المدينة وينفق بسخاء على لحم نسائه: امرأة لها رجل .. يسرقها من الرجل .. ويصهر بموقد اللحام المشتعل بصـمات الرجل القديم من فوقها .. هذه لذته ... الحمقـاء المخطوفة .. ذات الخمسين سنة .. نقلت اليـه هزيمة محـروس بكل تفاصـيلها لتتوج رأسه بها : محروس هزم .. وهو ما زال البطل ...

.. **بعد يومين** دخـل الرجل على (هنـا) ومحروس يبحث عن جوال جديد يضع فيه العظم المبعثر فوق قضبان ترام البلد ...

وقعت عينا (هنا) على الشعر .. تجمدت : « فى هذا المكان .. سأقضى أيام عمرى .. وما بقى »

ربت فوق كتفها .. مالت عليه .. وأجهشت فى البكاء ..

عاد اليهـا فى اليـوم التالى بعلبة تواليت غالية الثمن.. فى داخلها نامت هنا فوق المخمل البنفسجى .

محمد حافظ رجب